التشاؤم في الدار والمرأة والفرس دراسة تحليلية نقدية

م.د. فيافي بشير مهدي
Viafi.B@coeduw.uobagdad.edu.iq
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

الملخص

الحمد لله والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنوان البحث عن الشؤم في الدار والمرأة والفرس، واختلاف العلماء على هذا الحديث هل الشؤم منهي عنه ام لا ؟ وهل هو مخصوص ام لا .

وبعد استعراض الادلة والاحاديث وبينا اثر التشاؤم على الفرد والمجتمع، ندرك اهمية ما يجب على الانسان من تغيير مسار حياته والابتعاد عما يجعله يسيء الظن، وعدم التوكل على الله، بل الواجب عليه التوكل على الله في كل امور حياته والتفاؤل بما ينتظره في مستقبله .

وانقسم العلماء بعد ذكر حديث للنبي (صلى الله عليه وسلم) : (الشؤم في الدار والمرأة والفرس) الى فريقين:

الفريق الاول : يرى ان الشؤم منهي عنه الا بأشياء ثلاث وهي المرأة والدار والفرس وان الشؤم طرأ عليها لطارئ لا الاصل فيها الشؤم وانما لسوء طباع وسوء اخلاق .

اما الفريق الثاني : فقالوا بإبطال الشؤم على الاطلاق وان مراد النبي (صلى الله عليه وسلم) هو اخبار لنا عما كان اهل الجاهلية يعتقدون فيه من الشؤم، فجاء الاسلام وابطل هذا الامر، بل حث على التفاؤل والتوكل على الله تعالى في جميع اموره،وتفسير بأن الشؤم في المرأة يخالف الشرع وهذا لا يصح فالإسلام لا يخالف بعضه ، فإضافة الشؤم اضافة مكان ومحل فهي ليست فيها طيرة بأنفسها وطباعها وليس لها فعل وتأثير وانما كل ما يحدث هو بمشيئة الله وضائه .

الكلمات المفتاحية: **التشاؤم، الدار، والمرأة، والفرس.**

Pessimism in the house – women and Persians – a critical analytical study

Research submitted by

Dr. Feaifee Bashir Mahdi

University of Baghdad / College of Education for Women

Abstract

Praise be to Allah and prayers be upon the Messenger of Allah (peace and blessings of Allah be upon him) The title of the search for banshee in the house، women and Persians، and the difference of scholars on this hadith، is banshee forbidden or not? Is it specific or not?

After reviewing the evidence and hadiths and showing the impact of pessimism on the individual and society، we realize the importance of what a person must change the course of his life and stay away from what makes him mistrust، and not to rely on Allah، but he must rely on Allah in all matters of his life and optimism about what awaits him in his future.

After mentioning a hadith of the Prophet (peace and blessings of Allah Allaah be upon him): "Banshee in the house، women and Persians" the scholars were divided into two groups:

The first team: sees that banshee is forbidden except for three things، namely the woman، the house and the Persians، and that the banshee occurred to them for an emergency، not originally the banshee، but for bad character and bad morals.

As for the second team: they said to invalidate the banshee at all and that the Prophet Murad (peace and blessings of Allah be upon him) is news to us about what the people of ignorance believed in the banshee، Islam came and invalidated this matter، but urged optimism and trust in the Allah Almighty in all its matters، and an explanation that the banshee in women violates Sharia and this is not correct، Islam does not contradict some of it، Adding banshee is adding a place and a place، as it does not have a bird itself and its temperament، and it has no action and effect، but everything that happens is the will of Allah and its light.

المبحث الاول : في المفاهيم يقدم هذا المبحث بعض المفاهيم التي تخص بحثي هذا والتي تركز على التباين بين تعريفين هما التشاؤم والتفاؤل وهما متضادان في الطريقة وسيتم في هذا

المبحث تناول ثلاث مطالب، المطلب الاول في تعريف التشاؤم لغة واصلاحا، اما المطلب الثاني : في تعريف المرادفات للتشاؤم، اما المطلب الثالث : فكان في المضادات للتشاؤم .

المطلب الاول : تعريف التشاؤم لغة واصطلاحا.

الشؤم لغة : لم تقف كتب اللغة عند لفظ الشؤم طويلا بل دخلت مباشرة في معناه الاصطلاحي المتعارف عليه، وهو المقابل (للتيامن) ويبدو لي ان هذه الكلمة أخذت من لفظ الشام كما ان لفظ (اليمن) مأخوذة من لفظ اليمن، وارى ان سبب هذا ان الخارج من مكة تكون بلاد الشام عن يساره وبلاد اليمن على يمينه، وحين افزعتهم بعض الطيور وقد ثارت جهة الشام تعارفوا على ان يطلقوا اسم ما يسيئهم مصطلح التشاؤم، فاذا طار طائر من جهة الشام ازعجهم فيما اذا طار من جهة اليمن اسعدهم، فاصل الكلمة من ثلاث حروف وهي الشين والهمزة والميم[١]، وهو يدل على الجانب الايسر، فالشؤم نقيض اليمن .

فيقال أشأم من طير العراقيب أي تشأم من طير كان العرب في الجاهلية يتشأمون منه، فواو مشؤم الاصل فيها همزة كما ذكرها صاحب لسان العرب انها خففت فلفظت واوا[٢] .

قال ابن فارس[٣] : (ان اصل الكلمة الشين والميم والهمزة واحد يدل على الجانب الايسر، فمن ذلك المشأمة وهي خلاف الميمنة . يقال تشاءمت بكذا وتيمنت بكذا)[٤]

الثاني : الشؤم اصطلاحا :

اما في الاصطلاح : فقد توسع معناها فاصبح التشاؤم يشمل كل ما يسيء الى الانسان ويوهمه بوقوع ما يضره .

فعرفه ابن القيم[٥] : (ان التطير هو : التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع ..) [٦]

وجاء الشؤم في الحديث بمعنى الطيرة

تشاؤم الانسان بشيء يقع تحت المناظر والمسامع مما ينفر منه النفس مما ليس بطبيعي[٧].

وعرفه الحليمي[٨] : (هو توقع حدوث الشر أو المكروه من شيء ما تراه أو تسمعه، وتتوهم وقوع المكروه به) [٩]والطيرة مأخوذة مما كانوا يعتادون في الطير ويعتقدون في البوارح والسوانح [١٠].

فالشؤم : هو توهم في عقل الانسان انه سيقع مكروه له بشيء ما فيعتقد ان هذا المكروه يقع بسبب حدث او شخص.

[١] -ينظر جمهرة العرب : ٨٨١/٢, ايضاح الشواهد: ٥٨٠

[٢] - ينظر لسان العرب: ٣١٥/١٢.

[٣] - ابن فارس (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ : هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والادب).

[٤] - المصدر نفسه.

[٥] - ابن قيم الجوزية (٦٩١ -٧٥١هـ): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، من أعلام الإصلاح الديني في القرن الثامن الهجري.

[٦] - المسالك في شرح موطأ مالك :٥٤٣/٧

[٧] -الذريعة الى الاحكام الشرعية : ١٤٨.

[٨] - الحليمي:الحسين بن الحسن بن محمد الحليمي البخاري ابو عبد الله (ت٤٠٣هـ),سير اعلام النبلاء ٢٣٢/١٧.

[٩] - فتح الباري :٢١٥/١٠.

[١٠] - المعلم بفوائد مسلم:١٧٩/٣

المطلب الثاني : الالفاظ المرادفة

التطير في اللغة:

اصل الكلمة (ط ي ر) أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خِفّة الشَّيءِ في الهواءِ يدل على خفة الشيء في الهواء، ثم يستعار في غير معناه وفي كل سرعه، فأما قولهم: تطير من الشيء، فاشتقاقه من الطير، كالغراب وما أشبهه.

الطيرة :الغضَب، وسمي كذا لأنه يستطار له الانسان، ويقال : خذ ما تطاير من شعر رأسك، أي طال)[١].

وقال الليث: (يقال طار الطائر يطير طيرانا، والتَّطايُرُ التَّفرق والذهاب، والطيرة اسم من إطَّيرتُ وتَطَيَّرت، ومثل الطِّيرة الخيرة)[٢]

التطير في الاصطلاح

فالطيرة: هو توقع السوء من جهة الطيور، وهو التشاؤم من الشيء المرئي والمسموع.

هو وهم ينشأ في نفوس الناس ليس له تأثير في حياتهم من جلب نفع او دفع ضر، وانما وساوس يدخلها الشيطان ويزينها له حتى يبعده عن الطريق الصواب والتوكل على الله [٣].

المطلب الثالث : الالفاظ المغايرة

اولا : التفاؤل : يقال لكل ما هو حسن وفيما يستحب، فيقال تفألت بكذا وتفألت به على التخفيف والقلب، يعني التيمن به والاستبشار بالخير.

وكان المريض يتفاءل بما يسمع فعند سماعه ياسالم تفال به فيقول تفالت به فيحسن الظن لما سمعه انه يبرأ من مرضه، وهو بالهمزة ممدودا على التخفيف والقلب وتألف به الهمزة مشدودا.[٤]

(ان يتوقع المرء توقعا قويا ان الامور عموما سوف تتحول في الحياة دائما الى ما هو سليم على الرغم من النكسات والاحباطات)[٥].

لغة : (اصلها من الفأل وهو الكلمة الحسنة او الكلمة الطيبة، قال الخطابي : ان الفال انما هو ان يسمع الانسان الكلمة الحسنة فيفأل بها أي يتبرك بها ويتألها على المعنى الذي يطابق اسمها)[٦] .

اما اصطلاحا:

الكلمة الحسنة وهي الكلمة الطيبة يجريها الله تعالى على لسان العبد الصالح

[١] - معجم مقاييس اللغة لابن فارس : ٣ / ٤٣٦.
[٢] - تهذيب اللغة: ٤ / ٤١٩.
[٣] - ينظر عون المعبود : ٢ / ٤٢٥.
[٤] - ينظر لسان العرب: ٥١٣/١١, تاج العروس: ٧٣٩٣/١.
[٥] - الذكاء العاطفي وعلاقته بالتفاؤل والتشاؤم لدى عينة من طالبات كليتي التربية والعلوم للبنات : لدكتورة عفراء ابراهيم خليل / مجلة البحوث التربوية والنفسية , عدد ٢٠ .جامعة بغداد.
[٦] - معالم السنن للخطابي : ٢٣٥/٤.

قال الحليمي: (ان يسمع الانسان الكلمة الحسنة فيفأل بها ويتأولها على المعنى الذي يطابق اسمها)[١] .

والتفاؤل كلمات ايجابيه تحسن من مزاج الانسان وتمنحه سلامة النفس والهمة العالية ويزرع الامل فيه وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يحب الفال ويكره التشاؤم فعن انس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح : الكلمة الحسنة)[٢].

ثانيا: التيمن: مصدر تيمن مأخوذ من مادة (ي م ن) ولها عدة استعمالات تعني اليد اليمنى وتعني القوة وتعني بلد اليمن الذي هو على يمين الكعبة، وتعني البركة والاستبشار وتعني اليمين أي الحلف [٣]، التيمن بالشيء أي التبرك به او التفاؤل به،تيمن بالآمر اخذ الجانب الايمن منه)[٤]. منه)[٤].

ثالثا: التوكل: مصدر توكل، وهو مأخوذ من مادة (وك ل) التي تدل على اعتماد على الغير في أمر ما، ويقال توكل بالأمر أي القيام به، ومن ذلك التوكل، وهو: إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك[٥].

التوكل في الاصطلاح:

صدق اعتماد القلب على الله في استجلاب المصالح ودفع المضار، هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس[٦].

المبحث الثاني : تاريخ التشاؤم واسبابه

المطلب الاول : تاريخ التشاؤم

تعود هذه الصفة المذمومة الى ايام قديمة واجيال مضت لكنها مازالت موجودة الى وقتنا الحالي، فنرى كثيرا من الناس ما زالت تتشاءم في بعض الأمور، وهي ترتبط بمخاوف الانسان وميله الى الاعتقاد بان الامور ستسوء ان فعل هذا الامر او غيره، وهذه الصفة ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في كثير من المواضع على السنة اعداء الرسل والانبياء فكانوا يتشاءمون بهم عند مجيئهم وينسبون لهم الشر.

منها:

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ النمل: ٤٧.

[١] - معالم السنن : ٢٣٥/٤.
[٢] - صحيح البخاري:
[٣] -لسان العرب : ١٣ / ٤٥٨.
[٤] - تاج العروس : ١ / ٨٢٠٢.
[٥] -ينظر لسان العرب: ١١ / ٧٣٤.
[٦] - التعريفات : ١ / ٢٣.

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١ ﴾ الأعراف: ١٣٠ - ١٣١).

المطلب الثاني : اسباب التشاؤم

لتشاؤم اسباب عديده منها ما ورد بالاحاديث والآيات ومنها ما هو عام , وسأذكر بعض الاسباب منها :

اولا : الوراثة

رغم أن الإسلام قد نهى عن التشاؤم والتطير وجعله من الشرك الذي يجب أن يتنزه عنه المسلم إلا إن بقاياه وإرثه المقيت مازال موجوداً ومنتشراً في المجتمعات المسلمة خاصة تلك البعيدة عن مجالس العلم وتوافر الدعاة والخطباء، وقد أخذ التشاؤم أشكالاً كثيرة ومتنوعة منها ما هو محلي وليد بيئته، ومنها ما هو مستورد من الخارج نتيجة الانفتاح الثقافي وعصر السموات المفتوحة والقنوات الفضائية ومواقع التواصل التي جعلت العالم مثل القرية الصغيرة.

على مر العصور نرى أن هناك ربطا بين بعض الأشياء والتشاؤم كلها معتقدات ليس لها أي أساس من الصحة سوى أنها أفكار تتوارثها الأجيال، والغريب ان هذا الأمر لا يقتصر على الجهلة والأميين فقط ولكن يصدقها بعض المثقفين، ومن هذه المعتقدات العجيبة عند العرب بصفة عامة ومنها: رفة العين اليسرى: توقع خبر سيئ, فهي عادة جاهلية لم تسلم منها أمة من الأمم ؛ عربها وعجمها، ولم تذكر في كتاب الله إلا على ألسنة أعداء الرسل الذين لم يكن لديهم حجة لمواجهة نور السماء إلا بادعاء التطير والتشاؤم من هذا النبي أو ذاك الداعية والمصلح.

قد يكون احد اسبابه صورة الوراثة أو البيئة بحكم تفسير علم النفس الاسلامي , فالوراثة تكمن بما يملكه الفرد من تأثير باطني أخذه من المصدر الرئيس الذي ينتمي إليه ومنه , أما الأثر البيئي فذلك يعني ان الفرد سمع من اهله والمقربين عليه , وما زالت لدينا في مجتمعنا من يعتقد ان رقم ثلاثة عشر هو يوم شؤم بإرجاعهم ذلك الى احد اجدادهم القدماء.)[1]

ثانيا: التجارب السابقة

أخبرنا القرآن الكريم قصص الامم السابقة من التشاؤم في الرسل والانبياء , فمن تلك القصص ما ورد عن قوم صالح، ويحكي حالهم مع نبيهم؛ وانهم كانوا يتطيرون به فرد الله قولهم بان : أي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله ، فالشر الذي أصابكم بذنوبكم لا بشؤم صالح ، ومن آمن به من قومه [2], ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧ ﴾ النمل: فتشاؤمهم به بسبب ما اصابهم من قحط عند مبعثه لتكذيبهم له فنسب ذلك الى

[1] - التشاؤم والتفاؤل بين الايمان والرفض / دكتور : حيدر الساعدي.
[2] - ينظر : أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن : ٦ / ١٨٠.

مجيئه فكان قولهم يعني بمجيئك اصابنا القحط , وهو ما كان بسبب اعمالهم[١], إلا أن قال وبكل وضوح: (طائركم عند الله) فمرد السعة والضيق، والخصب والقحط، ليس إلى أحد من البشر، وإنما هو قضاء الله وقدره، إن شاء: رزقهم وعافاهم، وإن شاء: حرمهم وابتلاهم، وما أصابهم من مصيبة أو ابتلاء فبما كسبت أيديهم من الذنوب والمعاصي[٢].

ومن القصص التي قصها القران الكريم ايضا قصة فرعون مع النبي موسى (عليه السلام) قال تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ الأعراف: ١٣٠ - ١٣١).

فكانت بعض الاقوال تتطير بالأنبياء فقص القران قصصهم لنا فمنها :

الآية الكريمة اوضحت ما كان عليه فرعون وقومه من النظر التشاؤمي لنبي موسى (عليه السلام) فكانوا ينسبون له ما يصيبهم من مصائب تحل بهم ، (فعبر عن ذلك بالتطير على طريقة التعبير العربي فمعنى { يَطَّيّرُوا بموسى } يحسبون حلول ذلك بهم مسبباً عن وجود موسى ومن آمن به وذلك أن آل فرعون كانوا متعلقين بضلال دينهم)[٣]، وهم في اعراض ان ما يصيبهم هو بسبب كفرهم واعراضهم عن الايمان ،

وعطفُ { ومن معه } ، أي : من آمنوا به ، لأن قوم فرعون يعدون موجب شُؤم موسى هو ما جاء به من الدين لأنه لا يُرضي آلهتهم ودينهم ، ولولا دينُه لم يكن مشؤوماً .

لقوله: { يطيروا } فشبه السبب الحق، وهو ما استحقوا به العذاب من غضب الله بالطائر.

الثالث تشاؤم كفار قريش : فانهم كانوا يتشاءمون بالطير وبالأيام وبالأشهر , وانتهجوا نهج الاقوام السابقة حيث كانوا يتطيرون بالنبي (ﷺ) ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ النساء: ٧٨.

أي ان تصبهم حال حسنة يقول ان هذه من الله تعالى , وان تصبهم امر يسيئهم يقوم انها من النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) , فاخبرهم الله على لسان نبيهم ان الجميع بقضاء الله وقدره وهو نافذ في البر والفاجر والمؤمن والكافر , وكان العرب إذا خرجوا في سفر لحاجة ، نظروا إلى ما يلاقيهم أول سيرهم من طائر ، فكانوا يزعمون أن في مروره علامات يُمن وعلامات شُؤم ، فالذي في طيرانه علامة بُمنٍ في اصطلاحهم يسمونه السانح ، فكانوا لا يقدمون على امر يريدونه حتى يفعلوا امر الطير ويطيرونه فاذا طار من جهة اليمين تيمن به ومضى في امره ويسمونها (السانح) ، فمن الطير ميمون ومنه مشؤوم والعرب يدْعُون للمسافر

[١] - تفسير النسفي / مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٦١٠/٢.
[٢] ينظر: التحرير والتنوير -: ١٠ / ٢٩٣.
[٣] - التحرير والتنوير: ٥ / ٤٢٧.

بقولهم «على الطائر الميمون» ،[١] اما إذا طار جهة يسار الإنسان تشاءم به، ورجع عما عزم عليه، وكانوا يسمون الطير في هذه الحالة: (البارح).

والتشاؤم لم يكن خاصاً بالأنبياء والمرسلين بل امتد أيضا للمصلحين والدعاة، كما في قصة الثلاثة في سورة ياسين؛ فالمشركين بعد أن فشلوا في مواجهة حجج الدعاة وبراهينهم الساطعة على الحق لم يجد سلاحاً يشهرونه في وجه المصلحين سوى الادعاء بأنهم مصدر وسبب كل بلبية نزلت بهم؛﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ ﴾ يس١٨.

المطلب الثالث: مواطن الاستخدام

اولا : في العزم على السفر

كان من عادة اهل الجاهلية قبل الاسلام زجر الطير عند السفر ، فإن ذهبت عن يمينه استبشر ومضى في طريقة ,وإن ذهبت عن شماله تشاءم وترك الإمضاء في أمره، يقول ابن القيم: "وأصل هذا أنهم كانوا يزجرون الطير والوحش ويثيرونها، فما تيامن منها وأخذ ذات اليمين سمّوه سانحاً، وما تياسر منها سمّوه بارحاً، وما استقبلهم منها فهو الناطح، وما جاءهم من خلفهم سمّوه القعيد، فمن العرب من يتشاءم بالبارح ويتبرك بالسانح، ومنهم من يرى خلاف ذلك"، وللعرب تسميةٌ أخرى لعادة زجر الطيور –حسب كلام بعض أهل العلم– وهي: "العيافة" والتي جاء ذكرها في قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (العيافة والطيرة والطرق من الجبت)[٢].

ومعنى العيافة : في اللغة كراهة الشي اما في الاصطلاح فهي زجر الطير.

ثانيا : ذهب بعض العلماء إلى كراهة تسمية المولود بما يتطير بنفيه أو إثباته

لحديث سمرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :(لا تُسَمِّ غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا أفلح ؛ فإنك تقول : أَثَمَّ هو ؟ فلا يكون فتقول : لا)[٣] ، إلا أنه ليس بمحرم لحديث عمر : إن الآذن على مشربة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبد يقال له : (رباح) .

وكراهة التسمية ليس لمعنى الاسم وانما كراهة ان يقول له لا نجيح او لا افلح او لا يسار , فترك الاسم (ان يقال ليس هنا يسار أو ليس هنا أفلح أو ليس هنا رباح),فلا يحسن مثل هذا لتفاؤل [٤].

ثالثا : التشاؤم بالطيور.

كان من عادة اهل الجاهلية التشاؤم بصوت الطير فاذا سمع صوت طائر يكرهه تشاءم كصوت الغراب او البومة ، فكانوا يزعمون ان عظم الميتة يصير هامة يحيا ويطير .

[١] - التحرير والتنوير: ٥ / ٤٢٦, أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: ٧ / ١١٥.

[٢] - الحديث اخرجه الامام احمد في مسنده : ٣٢ / ٨٨, رقم (١٥٣٥٠) , وابو داود في سننه : ٤ / ٢٣, رقم (٣٩٠٩) , باب في الخط وزجر الطير .

[٣] - مسند أحمد : ٤١ / ٧٨' رقم (١٩٢٤٨) , صحيح مسلم : ١٦٨٥/٣, رقم () باب كراهة التسمية بأسماء قبيحة .

[٤] - المنتقى - شرح الموطأ : ٤ / ٤٢١, شرح النووي على مسلم : ٧ / ٢٥٦, عون المعبود : ٤٨٩/١٠.

ورد لفظ الطير في القرآن الكريم بغير معناه الحقيقي بل ببعض اشتقاقاته التي تدل على معنى التشاؤم كما مر ذكره في قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (١٩)) [يس: ١٨-١٩].

فكان من شأن العرب عند السفر زجر الطير فاذا اتجه يمينا تفاءلوا ومضوا في سفرهم ويسمونه السانحة , واذا اتجهت يسارا تشاءموا وتركوا السفر وتسمى البارحة.

قال الحافظ ابن حجر[١]: «قال القزاز: الهامة طائر من طير الليل كأنه يعني البومة، وقال ابن الأعرابي كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم يقول: نعت إلي نفسي، أو أحدًا من أهل داري»[٢].

وعلى هذا فالهامة هي نوع من أنواع الطيور، كانت العرب تتشاءم منها، فجاء في الحديث الشريف النهي عن التطير بالهامة، بما صح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر[٣]).

رابعا: حركة العين او الصوت

التشاؤم من صوت طائر الغراب والبومة اعتقاداً أنهما يجلبان الخراب أو الموت أو الأخبار السيئة.

ومنها: التشاؤم من القط والكلب الأسود: القط يرتبط بسوء الحظ ونذير شؤم اذا ظهر لأي شخص في أول يومه، أما الكلب الأسود فيرتبط بالجن والأرواح الشريرة، ومنها التشاؤم من مرور سيارة الموتى أو الإسعاف، فمرورهما أمام أي شخص يتطلب منه أن يهرش أو يحك رأسه كنوع من الوقاية من حدوث أي مكروه[٤].

ولا بد أن اذكر ان ما صح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال (الكلب الأسود شيطان) هو ليس من باب التشاؤم وإنما لان الجن قد يلبسون به فيتماشى مع سواد الليل).

خامسا: في بعض الشهور والايام

ومن الأمور التي كان يتشاءم بها في الجاهلية التشاؤم بشهور منها شهر "صفر " لما يتوهمون ان فيه تقع الفتن , وكانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما فكانوا اذا ارادوا ان يقاتلوا في محرم يؤخرونه ويجعلون صفر مكانه , فإذا جاء صفر امتنعوا عن القتال واباحوا لأنفسهم ان يقاتلوا في المحرم, وهو النسيء المذكور في كتاب الله[٥]، لذلك اختص الرسول (صلى الله عليه وسلم) الشهر بالذكر لنفي الاعتقاد السائد أيام الجاهلية بشؤمه وكثرة الشر فيه؛ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر".

[١] - ابن حَجَر العَسْقلاني (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ: شهاب الدين أبوالفضل، أحمد بن علي بن محمد، الكناني، العسقلاني، صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة.

[٢] - فتح الباري لابن حجر: ١٦ / ٣٠٨.

[٣] - صفر هو الشهر الذي كان العرب في الجاهلية يأخر فيه الشهر الحرام .

[٤] لتشاؤم عند الشعوب والأمم: رؤية تاريخية : شريف عبدالعزيز , تاريخ النشر : ٢٠٢٢-١٠-١٢ - ١٦/٠٣/١٤٤٤.

[٥] - ينظر شرح سنن ابي داود : عبد المحسن العباد ٤٤١/١١, تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد : عبد الهادي البكري :٣٠٤/٢

و كان أهل الجاهلية وغيرهم يتشاءمون من الزواج في شهر شوال, فكانت هذه الخرافة تأثر عليهم , فابطل ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) وعقد على سيدتنا عائشة في شهر شوال وكانت تقول (رضي الله عنها وارضاها) فأي نسائه (صلى الله عليه وسلم) كان أحظى عنده مني)[١], فهذا الحديث ردا على ما كان عليه اهل الجاهلية من كراهة التزوج في شوال , وتشاؤمهم به[٢].

ومما يذكر اهل العلم ان بعض العوام يتشاءمون بيوم الاربعاء , سواء كان يوم الاربعاء من اخر كل شهر او يوم الاربعاء على الاطلاق , مستندين بذلك على ما كان لقوم عاد ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ١٦ ﴾ فصلت: ١٦, وما اصابهم من إهلاكهم بالريح الصرصر ، في تلك الأيام النحسات ، أي المشؤومات النكدات ، لأن النحس ضد السعد ، وهو الشؤم ، وكان تأثيره على حياتهم كلها من سفر وزواج , وهذا لا اصل له ولا يلتفت إليه ، من عنده علم ، لأن نحس ذلك اليوم مستمر على عاد فقط الذين أهلكهم الله فيه ، فاتصل لهم عذاب البرزخ والآخرة ، بعذاب الدنيا ، فصار ذلك الشؤم مستمراً عليهم استمراراً لا انقطاع له[٣] .

المطلب الرابع: حكم التشاؤم

باتفاق اهل العلم ان التشاؤم منهي عنه بصريح لفظ النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث قال: (لا طيرة) ، وقال : (من ردته الطيرة عن حاجته فقد اشرك) فقالوا يا رسول الله فما كفارة ذلك ؟ قال : (يقول : اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله الا انت) [٤] وقد بينا ان التشاؤم بمعنى الطيرة ولا فرق , فنهاهم عن توهم الشؤم , فبينت هذه الاحاديث ان الطيرة لا تجوز (الطيرة شرك , الطيرة شرك , الطيرة شرك , ثلاثا – وما منا الا , ولكن يذهبه الله بالتوكل)[٥] وتأويله أنها : من بقايا دين الشرك ، ويقع بعد فعل التطير باء ، وهي باء السببية تدخل على موجب التطير ، وقد يقال أيضاً : تطير من كذا [٦],

قال ابن حجر : (وانما جعل ذلك شركا , لاعتقادهم ان لك يجلب نفعا أو يدفع ضرا فكأنهم أشركوه مع الله تعالى , وقوله ولكن الله يهبه بالتوكل اشارة الى ان من وقع له ذلك فسلم لله ولم يعبأ بالطيرة أنه لا يؤاخذ بما عرض له من ذلك)[٧].

[١] - مسند أحمد: ٤٩ / ٢٩٣, رقم (٢٣١٣٧), صحيح مسلم: ٢ / ١٠٣٩, رقم(١٤٢٣) باب استحباب التزوج والتزويج في شوال واستحباب الدخول فيه.
[٢] - توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الامام مسلم : عبد العزيز بن عبد الله الراجحي: ٤٦/٤.
[٣] - ينظر : أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن : ٧ / ١١٦.
[٤] - مسند أحمد : ١٤ / ٢٨٦, لاقم (٦٧٤٨), تعليق شعيب الأرنؤوط : حسن.
[٥] - سنن ابي داود : ٥٤/٦ رقم (٣٩١٥ , المستدرك على الصحيحين للحاكم :١ / ٤٧, رقم(٤٢)
[٦] التحرير والتنوير -: ٥ / ٤٢٦)
[٧] - فتح الباري : ٢١٣/١٠.

فالشؤم سوء ظن بالله عز وجل وعاقبته وخيمة .

وكثير ما حث الرسول (صلى الله عليه وسلم) على التفائل : عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (لا طيرة , وخيرها الفأل , قال وما الفأل يا رسول الله قال : (الكلمة الصالحة يسمعها احدكم)[١].

والقول الثاني : ان الشؤم شرك لمقارنته بمعنى الطيرة , وسبب انه جعله شرك لاعتقاد الناس ان هذا التشاؤم يجلب لهم الخير او الشر فاعتمدوا على ذلك فكأنهم اشركوا بالله تعالى فلم تكن نيتهم خالصة لله تعالى[٢] .

فمن وقع في نفسه التشاؤم فقد وقع في الاثم , لان التشاؤم ينفي التوكل على الله تعالى في امور حياة الشخص المتشائم وصريح الايمان , وعللوا ذلك بان التطير لا وجود لها بالأصل كما نفاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) , فلا شيء يقع على الانسان في الحقيقة الا بأمر من الله تعالى .

فواجب على الانسان تسليم امره لله تعالى , قال تعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ التوبة: ٥١ , فما يقع على الانسان من خير او شر فهو مكتوب[٣].

وقد وردت عن النبي (ﷺ) احاديث تحث على التفاؤل وترك الشؤم منها : قول الصحابة : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل) . قالوا وما الفأل ؟ قال (كلمة طيبة))[٤].

المبحث الثالث : حديث التشاؤم في الدار والمرأة والفرس والآراء فيه

المطلب الاول : تحليل حديث الشؤم في الدار والمرأة والفرس

اولاً/ نص الحديث :

الحديث ورد بعدة الفاظ الرواية الاولى : عن ابن عمر قال ذكروا الشؤم عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (أن كان الشؤم في شيء ففي المرأة والدابة والمسكن)[٥].

الرواية الثانية: عن ابن عمر (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (إن يك من الشؤم شيء حق ففي المرأة والفرس والدار) .

الرواية الثالثة: عن ابن عمر انه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (الشؤم في ثلاث الفرس والدار والمرأة)

[١] - صحيح البخارى : ١٩ / ٢٠٩, رقم (٥٧٥٤) باب الفأل .
[٢] - تحفة الأحوذي - : ٧ / ١٤٠) شرح سنن النسائي - : ٥ / ٢٠٠)
[٣] - ينظر المسالك في شرح موطأ مالك : ٥٤٣/٧
[٤] - صحيح البخاري: ٥ / ٢١٧٨, صحيح مسلم:٤ / ١٧٤٥، شرح المشكاة للطيبي: ٢٩٨٦/٩.
[٥] - صحيح البخاري: ٥ / ١٩٥٩, باب ما يذكر في شؤم الفرس,

الرواية الرابعة: أخبرنا محمد بن المثنى قال حدثني عثمان بن عمر قال أخبرني يونس عن الزهري عن سالم عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طير والشؤم في ثلاثة في المرأة والدار والفرس)

ثانياً /تخريج الحديث:

الحديث الاول: اخرجه جمع من الائمة منهم مالك واحمد بن حنبل و البخاري ومسلم في صحيحهما, واصحاب السنن الاربعة [١].

الرواية الثانية: اخرجها الائمة مالك واحمد في مسنده[٢] والبخاري ومسلم وصحاب السنن الاربعة[٣].

الرواية الثالثة : اخرجها الائمة مالك والبخاري ومسلم واصحاب السنن الاربعة[٤]

ثالثاً/ درجة الحديث: الحديث صحيح بإجماع الائمة على صحته .

رابعاً/ معنى الحديث العام:

الحديث في معناها الظاهر ان الشؤم اذا وقع انما يكون في هذه الاشياء الثلاث , حيث ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في كثير من المواضع ينهي عن الشؤم ويحث على التفاؤل وفسر العلماء الحديث كالاتي : قال ابن العربي : والحصر فيها بالنسبة الى العادة لا بالنسبة الى الخلقة, وقال بعض العلماء: إنما خُصّت هذه الثلاثة –المرأة والدار والفرس– بالذكر؛ لطول ملازمة المرء لها[٥].

فالشؤم في المرأة يكون لسبب طرأ عليها وهي سوء طباعها وعدم ولادتها , وسلاطة لسانها[٦], فلا يستطيع الزوج البقاء , والشؤم لطول ملازمته لها فأولى له المفارقة حتى لا تضيق الحياة بهم.

اما الشؤم في الدار يكون السبب اما لضيقها على اصحابها او بسبب سوء جيرانه فالانتقال منها وتركها اولى من البقاء بها, فقال المازري : معنى هذا الحديث ان قدر الله ربما يتفق مع ما يكره عند سكنى الدار فتصير في ذلك كالسبب فتسامح في اضافة الشي الى اتساعا , وقيل ان

[١] - موطأ مالك : رواية يحيى الليثي : ٢ / ٩٧٢, رقم (١٧٥٠), باب ما يتقى من الشؤم , مسند أحمد : ١٠ / ٢٢٧, رقم (٤٦٩١) , صحيح البخارى : ١٠ / ٢٩٧, رقم الحديث٢٨٥٨ – ٥٧٧٢, صحيح مسلم : ٤ / ١٧٤٦, رقم (٢٢٢٥), سنن الترمذي : ٥ / ١٢٦), رقم (٢٨٢٤) ,السنن الكبرى للنسائي : ٣ / ٣٨, رقم (٤٤١٠), سنن ابن ماجه : ٦ / ٢٢٧, رقم (٢٠٧٢).

[٢] - مسند أحمد: ١١ / ٣٥٥, رقم(٥٣١٨)

[٣] - مسند أحمد : ١٢ / ٤٥٧,رقم (٥٩٢٠) , صحيح البخارى : ١٧ / ١٣٢, رقم (٥٠٩٣) باب ما يتقى من شؤم المرأة, صحيح مسلم : ٤ / ١٧٤٦, رقم (٢٢٢٥) باب الطيرة والفأل, السنن الكبرى للنسائي : ٥ / ٤٠٢, رقم(٩٢٧٦), سنن ابن ماجه :١ / ٦٤٢, رقم (١٩٩٥)باب ما يكون فيه اليمين والشؤم ,

[٤] - الموطأ - رواية يحيى الليثي : ٢ / ٩٧٢), رقم(١٧٥٠) صحيح البخارى : ١٩ / ٢٣٦, رقم (٥٧٧٢), صحيح مسلم :٤ / ١٧٤٦), رقم (٢٢٢٥) باب الطيرة والفأل ويكون فيه من الشؤم ,سنن الترمذي:١٠/ ٤٥٦, رقم (٣٠٥٦) باب ما يتقي من الشؤم, السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٠٢, رقم(٩٢٧٧).

[٥] - فتح الباري :٨٤٨/٨.

[٦] - شرح النووي على مسلم - : ٧ / ٣٨٢

هذه الاشياء يطول تعذيب القلب بها مع كراهة امرها لملازمتها بالسكنى والصحبة ولو لم يعتقد الانسان الشؤم فيها فأشار الحديث الى مفارقتها ليزول التعذيب[١] .

واما حديث رواه الحاكم عن انس : قال رجل : يا رسول الله انا كنا في دار كثير فيها عددنا واموالنا فتحولنا الى اخرى فقل فيها ذلك فقال : ذروها ذميمة) [٢], وقال انما امرهم بالخروج منها لاعتقادهم ان ذلك منها وليس كما ظنوا لكن الخالق جل وعلا جعل ذلك وفقا لظهور قضائه, فأمرهم بالخروج لئلا يقع لهم شيئا بعد ذلك فيستمر اعتقادهم بشؤمها .

قال الخطابي[٣]: (الفرق بين الفأل والطيرة والتشاؤم، الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله تعالى والطيرة وإنما هي من طريق الاتكال على شيء سواه). [٤]

وكذلك اذا كانت الدار بعيدة عن المسجد لا يسمع فيها اذان ولا اقامة فهي مشؤمة[٥].

اما شؤم الفرس

فقالوا انما هو لسوء طباعها في جموحها ونفورها أو عدم الغزو عليها [٦].

وقد بوب العلماء لها باب فقالوا هل هذا الامر يشمل كل الانواع او مخصوص ببعض ,وهل هو على ظاهره أو مؤول وذكر ان معناه ان كان للشؤم حكم ثابت فإنما هو في اليمن والشؤم علامتان لما يصيب الانسان من الخير والشر ولا يكون ذلك الا بقضاء الله سبحانه وتعالى وانما هذه الاشياء الثلاثة ظروف جعلت مواقع ظنية ليس لها بأنفسها طباعها فعل ولا تأثير لها في شيء الا انها لما كانت اهم الاشياء التي يقتنيها الانسان وكان في غالب احواله لا يستغني عن دار يسكنها وزوجة يعاشرها وفرس يرتبطه ولا يخلو عن عارض مكروه في زمانه اضيف اليمن والشؤم اليها اضافة مكان وهما صادران عن مشيئة الله , فقيل ان شؤم المرأة ان لا تلد , وشؤم الفرس ان لا يغزى عليه , وشؤم الدار الجار معنى الحديث ان قد يقع الضرر من احد هذه الاشياء وهي المرأة والدار والفرس لطول ملازمتها للإنسان فلسبب يطرأ عليه يكون اذية لها الشخص فممكن ان تكون المرأة سيئة الخلق وطويلة اللسان مما يجعل الزوج يتأذى منها فمفارقتها افضل , والدار تكون ضيقة او جيرانه سيئين فتركه افضل , والفرس لا تحمل صاحبها ولا يغزى عليها في سبيل الله[٧] , [٨]

[١] - فتح الباري لابن حجر -: ٨ / ٤٨٤

[٢] - سنن أبي داود : ٤ / ٢٩, رقم (٣٩٢٦) باب في الطيرة .

[٣] - الخطابي(٣١٩ - ٣٨٨ هـ : حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) .

[٤] - شرح ابن بطال -: ١٨ / ٤٤, عمدة القاري شرح صحيح البخاري -: ٢١ / ٣١٨.

[٥] عون المعبود -: ٨ / ٤٤٨.

[٦] - المنتقى - شرح الموطأ - : ٤ / ٤١٩.

[٧] - تحفة الأحوذي - ٧ / ١٤٠.

[٨] - الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري : (١٤٩/١٢-١٤٠).

ولخص ابن عبد البر[١] معنى الحديث بالاتي : (ونقول في معنى حديث هذا الباب بما نراه يوافق الصواب إن شاء الله فقوله (عليه السلام) لا طيرة نفي عن التشاؤم والتطير بشيء من الأشياء وهذا القول أشبه بأصول شريعته (صلى الله عليه وسلم) من حديث الشؤم فإن قال قائل قد روى زهير بن معاوية عن عتبة بن حميد قال حدثني عبيد الله بن أبي بكر أنه سمع أنسا يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (لا طيرة والطيرة على من تطير وإن تكن في شيء ففي المرأة والدار والفرس) وقال هذا يوجب أن تكون الطيرة في الدار والمرأة والفرس لمن تطير قيل له وبالله التوفيق لو كان كما ظننت لكان هذا الحديث ينفي بعضه بعضا لأن قوله لا طيرة نفي لها وقوله والطيرة على من تطير إيجاب لها وهذا محال أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا من النفي والإثبات في شيء واحد ووقت واحد ولكن المعنى في ذلك نفي الطيرة بقوله لا طيرة وأما قوله الطيرة على من تطير فمعناه إثم الطيرة على من تطير بعد علمه بنهي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الطيرة ، وقوله فيها إنها شرك وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل فمعنى هذا الحديث عندنا والله أعلم أن من تطير فقد أثم وإثمه على نفسه في تطيره لترك التوكل وصريح الإيمان لأنه يكون ما تطير به على نفسه في الحقيقة لأنه لا طيرة حقيقة ولا شيء إلا ما شاء الله في سابق علمه والذي أقول (به) في هذا الباب تسليم الأمر لله عز و جل وترك القطع على الله بالشؤم في شيء لأن أخبار الآحاد لا يقطع على عينها وإنما توجب العمل فقط قال الله تبارك اسمه قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير فما قد خط في اللوح المحفوظ لم يكن منه بد وليست البقاع ولا الأنفس بصانعة شيئا من ذلك والله أعلم وإياه أسأل)[٢].

المطلب الثاني : تعارض الروايات

ورود الحديث بأكثر من لفظ جعل العلماء يختلفون في المعنى المراد من الحديث هل هو نفي الشؤم على اطلاق او تخصيصه لامر معين وقسمتها على اقوال كالاتي :

القول الاول : نهي عن التشاؤم على الاطلاق (لا طيرة...)، وحملوا حديث: «الشؤم في ثلاثة..» على رواية أخرى للحديث هذا ما اخبرت به السيدة عائشة (رضي الله عنها وارضاها) حين اخبرت ان ابا هريرة (رضي الله عنه) اخطأ بسماعه الحديث وانما كان قول النبي (صلى الله عليه وسلم) حكاية عن اهل الجاهلية وعن اليهود والنصار وتشاؤمهم بهذه الامور الثلاث , فنهاهم النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك واعلمهم ان لا طيرة .

[١] - ابن عبد البر (٣٦٨ هـ - ٤٦٣ هـ): يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ شيخ علماء الأندلس وكبير محدّثيها في وقته، وأحفظ من كان بها لسنة مأثورة.

[٢] - التمهيد : ٩ / ٢٨٤-٢٨٥.

واستدلوا على ذلك بحديث ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها): دخل رجلان من بني عامر على عائشة فأخبراها أن أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الطيرة في الدار والمرأة والفرس)، فغضبت[١]، فطارت شقة منها في السماء، وشقة في الأرض، وقالت: والذي أنزل الفرقان على محمد، ما قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قطّ، إنما قال: «كان أهل الجاهلية يتطيَّرون من ذلك))[٢].

فاصل الشؤم لا وجود له على الاطلاق والأحاديث المستشهد بها محمول على الكراهية التي سببها ما في الأشياء من مخالفة الشرع أو الطبع[٣].

القول الثاني : ابطال الشؤم واستدلوا على ان الشؤم كان في اول الاسلام ثم نسخ ذلك بأبطاله , وقد يحتمل أن يكون قول رسول الله (ﷺ) الشؤم في ثلاثة في الدار والمرأة والفرس كان في أول الإسلام خبرا عما كانت تعتقده العرب في جاهليتها على ما قالت (عائشة) ثم نسخ ذلك وأبطله القرآن والسنن[٤], فإذن هذا ليس نسخاً وانما ابطل حكم الجاهلية واثبت حكم الاسلام بإبطال الشؤم. قال تعالى : (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا).

قال ابن عبد البر : (وقد يحتمل أن يكون قول رسول الله (ﷺ) الشؤم في ثلاثة في الدار والمرأة والفرس كان في أول الإسلام خبرا عما كانت تعتقده العرب في جاهليتها على ما قالت (عائشة) ثم نسخ ذلك وأبطله القرآن والسنن وأما قوله (ﷺ) للقوم في قصة الدار اتركوها ذميمة فذلك والله أعلم لما رآه منهم وأنه قد كان رسخ في قلوبهم مما كانوا عليه في جاهليتهم).[٥]

فتخصيص الرسول (ﷺ) هذه الاشياء الثلاثة انما كان حكاية عما يعتقده اهل الجاهلية وليس في الاسلام منه شيء [٦], وهذا ما يتماشى مع قول السيدة عائشة (رضي الله عنها).

القول الثالث : ان التشاؤم وقع على من امن به مستدلين على ذلك بحديث انس (رضي الله عنه) ان رسول الله (ﷺ) قال : (لا طيرة والطيرة على من تطير), ومراده نفي الطيرة وانما اثم من اعتقده يقع على المتشائم والله اعلم .

قال الطحاوي :« لا طيرة ، والطيرة على من تطير ، وإن تكن في شيء ففي المرأة والدار والفرس » فقال قائل : في هذا الحديث كلام متضاد ؛ لأن فيه لا طيرة وذلك نفي لها ، وفيه من تطير فعلى نفسه فذلك إثبات لها . فكان جوابنا له بتوفيق الله وعونه أنه لا تضاد فيه كما ظن ،

[١] - الطيرة : التشاؤم بالطير ، فقد كان أحدهم إذا كان له أمر فرأى طيرا طار يمنة استبشر واستمر بأمره ، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع ، وتطلق على التشاؤم مطلقا
طارت شقة : مبالغة في الغضب والغيظ ، يقال قد انشق فلان من الغضب والغيظ كأنه امتلأ باطنه منه حتى انشق, التمهيد : ٩ / ٢٩٠.

[٢] - مسند أحمد :٥١ / ١٧٠, رقم(٢٤٠١٣), مسند الشاميين للطبراني : ٨ / ٨, رقم (٢٦٣٥), مشكل الآثار للطحاوي : ٢ / ٢٨٠, رقم (٦٦٥),

[٣] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح -: ١٣ / ٣٣٦.

[٤] - وانظر التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٤/ ٢٤٣.

[٥] - التمهيد : ٩ / ٢٨٩-٢٩١

[٦] - نخب الافكار في تنقيح الاخبار في شرح المعاني والاثار :١٤/ ١١١

وأن قوله لا طيرة على نفيها ، وقوله بعد ذلك من تطير فعلى نفسه لا أنه يكون بذلك ما تطير به على نفسه حقيقته ولكن لبسه على نفسه ؛ لأن الطيرة شرك كما قال صلى الله عليه وسلم فيما قد رويناه فيما تقدم منا في كتابنا هذا أن الطيرة شرك ، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل أن من كانت منه الطيرة فقد دخل في هذا المعنى ، وكان ما لزمه بدخوله فيه على نفسه لا على غيره)[١].

المطلب الثالث : ثبوت الروايات.

ذهب بعض العلماء الى ان الشؤم مخصوص ببعض الاشياء وهي على اقوال :

القول الاول: هو من اخذ بظاهر الحديث واثبت بان الشؤم يكون في هذه الاشياء الثلاث فقط: (إنما الشؤم في ثلاثة..)، وهو قول مالك وابن قتيبة والشوكاني.

قال ابن حجر بعد ان اورد قول ابن قتيبة : (فمشى ابن قتيبة على ظاهره[٢]ويلزم على قوله ان من تشاءم بشيء نزل به ما يكره), وقال القرطبي : (ولا يظن انه يحمله على ما كانت الجاهلية تعتقده بناء على ان ذلك يضر وينفع بذاته فان ذلك خطأ وانما عني ان هذه الاشياء هي اكثر ما يتطير به الناس فمن وقع في نفسه شيء ابيح له ان يتركه)[٣] .

القول الثاني : من قيد التشاؤم لأسباب طارئة على المرأة والفرس والدار بان الشؤم في المرأة هو لسوء اطباعها او عدم ولاتها , وسوء الفرس بعدم الجهاد عليه, وسوء البيت بسوء جيرانه او ضيقها على ساكنيها , فالشرط في الشؤم معلق بسبب يطرأ على هذه الامور فيكون بيها الشؤم فيكون له دار يكره سكنها , او امرأة يكره معاشرتها لسوء خلقها , او لفرس لا يحمل عليه ، فقال: ((إن يك الشؤم في شيء))[٤]، ولا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من مفرديها، فقد يصدق التلازم بين المستحيلين، قالوا: ولعل الوهم وقع من ذلك، وهو أن الراوي غلط وقال: ((الشؤم في ثلاثة))، وإنما الحديث: ((إن كان الشؤم في شيء ففي ثلاثة))، قالوا: وقد اختُلف على ابن عمر، والروايتان صحيحتان عنه، قالوا: وبهذا يزول الإشكال، ويتبين وجه الصواب[٥].

فروايات جاءت كلها بالحصر : (ان يك الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس) , وراية (ان كان الشؤم في شيء ..) وحديث : (لا عدوة ولا طيرة ولا هام , وان تكن في شيء ففي الفرس والمرأة والدار).

[١] - مشكل الآثار للطحاوي : ٥ / ٢٩٩.
[٢] - المنتقى - شرح الموطأ: ٤ / ٤٢١.
[٣] -فتح الباري :٨/٤٨٤.
[٤] - مسند أحمد : ١١ / ٣٥٥، رقم (٥٣١٨).
[٥] -ينظر : سلسلة الرد المفصل على الطاعنين في أحاديث صحيح البخاري (١٨).

قال الخطابي : (هو في معنى الاستثناء من الطيرة , أي الطيرة منهي عنها الا ان يكون له دار يكره سكناها او امرأة يكره صحبتها او فرس او خادم , فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة) [١].

فقوله هذا ليس اثباتا لطيرة وانما اخبار منه (عليه الصلاة والسلام) ان ذلك ان كان في شيء ففي هذه الثلاث وذلك الى النفي اقرب منه الى الايجاب .

وقال الطحاوي : (فلم يخبر انها فيهن وانما قال : (ان تكن في شيء ففيهن , أي لو كانت في شيء , لكانت في هؤلاء , فاذا لم تكن في هؤلاء الثلاث , فليست في شيء)[٢].

قال ابن العربي : (والحصر فيها بالنسبة الى العادة لا بالنسبة الى الخلقة) أي حصر الشؤم في هذه الاشياء الثلاثة) , وانما خصت لطول ملازمتها للإنسان[٣].

قد خصت هذه الثلاثة –المرأة والدار والفرس– بالذكر على جهة العادة، لا على جهة الخِلقة، بمعنى: أنه ليس كل امرأة أو دار أو دابة تكون مشؤومة، وإنما يقع ذلك في العادة من بعض النساء أو بعض الدور أو بعض الدواب، وليس هو صفة ملازمة لها؛ يقول القاضي ابن العربي المالكي: (حصر الشؤم في الدار والمرأة والفرس، وذلك حصر عادة لا خلقة)[٤].

فالأمر هنا ليس للأثبات الشؤم في هذه الامور وانما لطارئ يطرأ عليها والله اعلم .

المطلب الثالث : التعارض والترجيح

اختلف العلماء في هل حديث الشؤم لما فيه من التعارض , وكيف يمكن دفع هذا التعارض ان وجد , فانقسموا منهم من يرى التعارض بين الحديثين ومنهم من يرى لا تعارض, فما كان من العلماء الا البحث عن مخرج فكان الى محاولة الجمع بينهما او ترجيح احد الاحاديث:

ومعنى التعارض هو : تعارض دليلين متساويين بالقوة , ولورود حديث التشاؤم النفي والاثبات اختلف العلماء فيه :

القول الاول : بان الحديث لا يوجد به التعارض وان الشؤم منهي عنه مطلقا, والدليل على هذا انه (صلى الله عليه وسلم) قال : (ان كان الشؤم ..) , فان قيل ما تقول في رواية الشؤم موجود في ثلاثة اشياء، اجيب بان هذا ليس على ظاهره , وقد كان ابن مسعود يقول : (ان كان الشؤم في شيء فهو فيما بين اللحيين – يعني – اللسان –وما شيء احوج الى سجن طويل من لسان)[٥].

فظاهر متروك لأجل قوله (صلى الله عليه وسلم) (لا طيرة) وهي نكرة في سياق النفي فتعم سائر الاشياء التي يتطير بها ولو قلت الكلام على ظاهره لكانت هذه الاحاديث ينفي بعضها

[١] - الجامع الصحيح للسنن والمسانيد : ٣٩٧/٤.
[٢] - المصدر نفسه
[٣] - ذخيرة العقبى في شرح المجتبى: ٣٧٨/٢٩.
[٤] - فتح الباري
[٥] - نخب الافكار في تنقيح مباني الاخبار في شرح معاني الاثار : ١١٠/١٤

بعضا , وهذا محال ان يظن بالنبي (عليه السلام) مثل هذا الاختلاف من النفي والاثبات في شيء واحد ووقت واحد, ولإنكار عائشة (رضي الله عنها وارضاها) حديث الشؤم وتقول انما هو حكاية عن اهل الجاهلية , وهو رجحه الائمة الزركشي والامام الطحاوي فيقول الامام الطحاوي : (وقد روي عن عائشة إنكارها لذلك ، وإخبارها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك إخبارا منه عن أهل الجاهلية أنهم كانوا يقولونه غير أنها ذكرته عنه عليه السلام بالطيرة لا بالشؤم ، والمعنى فيهما واحد ، وإذا كان ذلك كذلك كان ما روي عنها مما حفظته عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من إضافته ذلك الكلام إلى أهل الجاهلية أولى مما روي عن غيرها فيه عنه (صلى الله عليه وسلم) ؛ لحفظها عنه في ذلك ما قصر غيرها عن حفظه عنه فيه ، فكانت بذلك أولى من غيرها ، لا سيما وقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في نفي الطيرة والشؤم)[١] .

قال ابن حجر : (ولا معنى لإنكار على ابي هريرة مع موافقته الصحابة له في ذلك)[٢], والخطأ الذي وقع فيه ابا هريرة ليس لعدم حفظه وانما لسماعه اخر الحديث وليس كله [٣], وذكر العلماء انما وردت احاديث اخر تؤيد كلام ابا هريرة (رضي الله عنه).

واجاب عن هذ الاعتراض الطبري فقال : (وأما قوله (صلى الله عليه وسلم) : (ان كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس) فانه لم يثبت بذلك صحة الطيرة , بل اخبر (صلى الله عليه وسلم) ان لك ان كان في شيء ففي هذه الاشياء الثلاث , وذلك الى النفي اقرب منه الى الايجاب , لان قول القائل : ان كان في الدار احد فزيد , غير اثبات منه ان فيها زيداً , بل ذلك من النفي ان يكون فيها زيدا اقرب منه الى الاثبات ان فيها زيدا)[٤]

ويمكن القول ان تفسيرهم بان شؤم المرأة سوء طباعها لا نتفت معالم الحياة الاجتماعية ولصار كل يخاف من المرأة وهذا يعارض ما جاء به الاسلام بان جعل للمرأة المكانة العظيمة والتقدير لها وورد ذلك في كثير من الاحادي ,وان قيل ان شؤمها بعدم ولادتها كيف وزوجات الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يلدن له سوى سيدتنا خديجة .

عن جابر قال : سمعت النبي (عليه السلام) يقول : (لا عدوى ولا صفر ولا غول ، فكان في ذلك ما قد دل على انتفاء ذلك القول المضاف إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في إثباته الشؤم في الثلاثة الأشياء التي روينا عنه أن الشؤم فيها ، وقد روي عنه (عليه السلام) في نفي الشؤم أيضا وأن ضده من اليمن[٥].

[١] - مشكل الآثار للطحاوي : ٢ / ٢٧٦.
[٢] - فتح الباري : ٨ / ٤٨٤.
[٣] ينظر شرح السنة للبغوي : ١٣/٩, التمهيد : ٩ / ٢٨٥.
[٤] - تهذيب الاثار , لابن جرير الطبري : ٣٢/٣.
[٥] - مشكل الآثار للطحاوي - : ٢ / ٢٧٨)

فان قيل كيف الجمع بين هذا الحديث وبين حديث (لا عدوى ولا طيرة) فيجاب عنه بان ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها وارضاها) بين الغلط في هذا الحديث وان المراد منه ما كان في , وهذا رد منها لصريح خبر من روى ان الطيرة في هذه الاشياء الثلاث (المرأة والفرس والدار) [١].

قال ابن بطال : (ووجه ذلك أن يكون قوله (عليه السلام) : « لا طيرة » مخصوصًا بحديث الشؤم، فكأنه قال: لا طيرة إلا في المرأة والدار والفرس لمن التزم الطيرة، يدل على صحة هذا ما رواه زهير بن معاوية، عن عتبة ابن حميد، عن عبيد الله بن أبى بكر أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « لا طيرة، والطيرة على من تطير، وإن يكن في شيء ففي الدار والمرأة والفرس)[٢]

وقولهم ان الطيرة على من تطير يكون بذلك الحديث ينفي بعضه بعضا فبقوله (عليه الصلاة والسلام) : (لا طيرة) نفي للتشاؤم , وقوله : (والطيرة على من تطير) إيجاب له وهذا محال أن يظن بالنبي(صلى الله عليه وسلم) مثل هذا من النفي والإثبات في شيء واحد ووقت واحد ولكن المعنى في ذلك نفي الطيرة بقوله : (لا طيرة) وأما قوله : (الطيرة على من تطير فمعناه إثم الطيرة على من تطير بعد علمه بنهي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الطيرة)[٣]

وليس في قوله عليه السلام: « دعوها ذميمة » أمر منه بالتطير، وإنما أمرهم بالتحول عنها لما قد جعل الله في غرائز الناس من استثقال ما نالهم فيه الشر وإن كان لأسباب له في ذلك فأمرهم بتركها لاستثقالهم البقاء فيها وما نالهم من السوء فيه وان كان لا سبب له في ذلك [٤]

.

القول الثاني : ان احاديث الشؤم وردت بصيغة الجزم وبصيغة الشرط فذهبت طائفة من أهل العلم إلى احتمال وقوع الخطأ في رواية الجزم، يقول الحافظ ابن القيم: قالوا: (ولعل الوهم وقع من ذلك، وهو أن الراوي غلط، وقال: «الشؤم في ثلاثة»، وإنما الحديث: «إن كان الشؤم في شيء ففي ثلاثة).

يقول الإمام أبو جعفر الطبري: "وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس»، فإنه لم يثبت بذلك صحة الطيرة، بل إنما أخبر صلى الله عليه وسلم أن ذلك إن كان في شيء ففي هذه الثلاث، وذلك إلى النفي أقرب منه إلى الإيجاب؛ لأن قول القائل: إن كان في هذه الدار أحد فزيد، غير إثبات منه أن فيها زيدًا، بل ذلك من النفي أن يكون فيها زيد أقرب منه إلى الإثبات أن فيها زيدًا)[٥].

[١] - كشف المشكل من حديث الصحيحين - : ١ / ٤٧٣.
[٢] شرح ابن بطال : ١٨ / ٤٥.
[٣] التمهيد : ٩ / ٢٨٤.
[٤] - تأويل مختلف الحديث: ١٧١, شرح إبن بطال: ١٨ / ٤٤.
[٥] تهذيب الآثار للطبري - : ٤ / ١٤.

المطلب الثالث: الفصل في الحكم

ويمكن الجمع بين احاديث النفي والاثبات بما فسره العلماء ان معنى الحديث هو نفي الشؤم وانه غير موجود على الاطلاق والروايات جاءت بصيغة النفي لشؤم وليس لوجوده في المرأة او الدار او الفرس , وحديث سيدتنا عائشة (رضي الله عنها) رد على من قال بان الشؤم موجود بهذه الاشياء .

يقول ابن عاشور : (كثر بين اهل الجاهلية التحدث بشؤم هذه الامور الثلاثة (التي هي المرأة والفرس والدار) اكثر من غيرها , وذلك من حكم الوهم المحض الذي لا حقيقة له , ولما سبق من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان نهاهم من توهم الشؤم , خاطب فريقاً رأى منهم اعادة الخوض في إثباته بما يردعهم , فجعله مشكوكا فيه في خصوص هذه الثلاثة التي يعسر استبدالها , كالمنكل لهم , مبالغة في تأديبهم , وحاشى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان يقر ذلك أو ان يشك في تقريره , كيف وذلك يناقض صريح نهيه عن الطيرة ونفيه لوقوعها , وما الشؤم الا فرع منها , هذا ما ظهر لي من وجه الجمع بين نفي الشؤم وبين هذا الكلام)[١]

واستدلالهم بحديث المرأة التي اخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ما حصل لهم في الدار من قلة العدد وذهاب المال واخبرها بتركها انها ذميمة , فانه ليس اثبات منه لشؤم وانما ليجنبهم الوقوع فيه في نفسهم ويلزمهم من البقاء فيها وعدم التوكل على الله والله اعلم[٢] .

واخذ الحديث على ظاهره فهو متروك الظاهر لأجل قوله (صلى الله عليه وسلم) : (لا طيرة) , وهي نكرة في سياق النفي , فتعم الاشياء التي يتطير بها , ولو خلينا الكلام على ظاهره لكانت هذه الاحاديث ينفي بعضها بعضا , وهذا محال ان يظن بالنبي (صلى الله عليه وسلم)مثل هذا الاختلاف من النفي والاثبات في شيء واحد ووقت واحد , والمعنى الصحيح في هذا الباب نفي الطيرة باسرها بقوله : (لا طيرة) فيكون قوله (عليه الصلاة والسلام) انما الشؤم في ثلاثة) بطريق الحكاية عن اهل الجاهلية لانهم كانوا يعتقدون الشؤم في هذه الثلاث ، لا ان معناه :ان الشؤم حاصل في هذه الثلاثة في اعتقاد المسلمين[٣] .

فلو كان الحديث بيان ان فيها شؤم لنفر كل مسلم من المرأة والدار والفرس , أي لنفر من مقومات الحياة الفردية والاجتماعية التي هي اعظم مقومات الامة بعد الايمان القويم , وفي حثه الرسول (صلى الله عليه وسلم) على التفائل وحسن الظن بالله كثير من الاحاديث , وفي حديث (من ردته الطيرة عن حاجته فقد اشرك قالوا يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما كفارة ذلك ؟ قال : (ان يقول : اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك) فهو بيان روح الاسلام التفاؤلية والايجابية التي تتجاوب مع نعم الله حمدا ومحبة وتيسير في الحياة عملاً طيبا وقوة

[١] - كشف المغطى :٣٦٨-٣٦٩.
[٢] - ينظر المسالك في شرح موطأ مالك :٥٤٦/٧
[٣] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٥٠/١٤

طيبة ,فإضافة الشؤم اضافة مكان ومحل فهي ليست فيها طيرة بأنفسها وطباعها وليس لها فعل وتأثير وانما كل ما يحدث هو بمشيئة الله وضائه[١] .

الحديث وان كان صحيح الا ان التشاؤم لا وجود له في الاسلام بدليل ان الآيات كثير منها تحث على التوكل وحسن الظن بالله وكذلك أحاديث الرسول(صلى الله عليه وسلم).

الإجابة تكون عليه ان الحديث بنظر اكثر المحدثين مقيد بقيد وهو ان كان في شيء وان يك , قالوا هذا يدل على أن الشؤم غير موجود لا في هذه الأشياء الثلاث ولا في غيرها فكيف يكون الشؤم في المرأة والاسلام حث على اكرامها وصونها أعلى شأنها ، وتفسير بأن الشؤم في المرأة يخالف الشرع وهذا لا يصح فالإسلام لا يخالف بعضه ,والله اعلم.

الخاتمة

الحمد لله نحمده ونستعين به واصلي واسلم على خاتم الرسل والأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) .

يمر الإنسان بالعديد من المراحل ويخطر على باله وقلبه احيانا الشؤم بنظره لشيء أو لسماعه شيء يكره .

فجاء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حديث ينفي وجود الشؤم وينهي عنه،

١. الشؤم معناه واسع فهو يطلق على كل ما يسيء للانسان ويوهمه بوقوع الشر له .

٢. الشؤم والطيرة لهما نفس المعنى وهي ما ينفر منه النفس مما ليس بطبيعي

٣. هل الشؤم موجود في فئة معينة وهو ما ورد بحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) الشؤم في المرأة والفرس والدار ما جعل العلماء يختلفون في الحديث على إثبات الشؤم أو نفيه لوجود حديث آخر ينهي عن الشؤم بقوله (صلى الله عليه وسلم): (لا طيرة)،

والجواب أن بعد الأدلة والاستنباطات تبين أن الشؤم منهي عنه على الإطلاق ولا وجود الشؤم في المرأة والفرس والدار واستدل العلماء على أن الشؤم كان أمر في الجاهلية وجاء الإسلام فأبطل الشؤم ونهى عنه .

٤. في المقابل حث الإسلام على التوكل على الله سبحانه وتعالى ، وأمر بحسن الظن بالله تعالى.

٥. أما حكم الشؤم فهو يعتبر من الشرك ومن وقع فيه فهو إثم، فهو يتعارض مع التوكل على الله وحسن الظن به .

المصادر

*القران الكريم

[١] - شرح المشكاة لطيبي : ٢٢٦١/٧

١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

٢- ايضاح شواهد الإيضاح: أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (ت: ق ٦هـ)،دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

٣- تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)،تحقيق: مجموعة من المحقق،دار الهداية.

٤- تأويل مختلف الحديث : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق،ط٢– مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٥- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م.

٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

٧- تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد: عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي (العجيلي) (ت: ق ١٣هـ)،تحقيق: حسن بن علي العواجي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٨- التشاؤم والتفاؤل بين الايمان والرفض / دكتور : حيدر الساعدي

٩- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)،تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٠- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)،تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ.

١٢- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)،تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – القاهرة.

١٣- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)،تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٤- توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الامام مسلم : عبد العزيز بن عبد الله الراجحي.
١٥- الجامع الكبير – سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.
١٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،ط١، ١٤٢٢هـ.
١٧- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)،تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
١٨- الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام – القاهرة، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
١٩- الذكاء العاطفي وعلاقته بالتفاؤل والتشاؤم لدى عينة من طالبات كليتي التربية والعلوم للبنات : لدكتورة عفراء ابراهيم خليل / مجلة البحوث التربوية والنفسية، عدد ٢٠ .جامعة بغداد.
٢٠- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت،ط٢٧، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٢١- سنن ابن ماجه: – أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٢- شرح السنة : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)،تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت،ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٢٣- شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن : شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٢٤- شرح سنن النسائي: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٢٥- شرح صحيح البخارى لابن بطال : ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)،تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٢٦- شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ)،تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١ – ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

٢٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد أشرف بن أمير بن علي، أبو عبد الرحمن، شرف الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

٢٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٣٠- كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

٣١- لتشاؤم عند الشعوب والأمم: رؤية تاريخية : شريف عبدالعزيز، تاريخ النشر : ٢٠٢٢-١٠-١٢ – ١٦/٠٣/١٤٤٤.

٣٢- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت،ط٣ – ١٤١٤ هـ.

٣٣- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٣٤- المسالك في شرح موطأ مالك : القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، ابن العربي، تحقيق: محمد بن الحسين السليماني + عائشة بنت الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٣٥- المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، القاهرة – مصر، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م.

٣٦- مسند أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: مكتب البحوث بجمعية المكنز، جمعية المكنز الإسلامي،ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠ م.

٣٧- مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)،تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٥ – ١٩٨٤ .

٣٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٩- معالم السنن: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية – حلب،ط١، ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م.

٤٠- معجم مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا،تحقيق : عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

٤١- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٢- المنتقى شرح الموطأ : أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ)،مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر،ط١، ١٣٣٢ هـ.

٤٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٢، ١٣٩٢.